نهاية الحكمة

للاستاذ العلّامة السيّد محمّد حسين

الطباطبايي قدس سره

تحقيق و اعداد

مسلم قلي پور الجيلاني

طباطبائی، سید محمد حسین ، ۱۲۸۱-۱۳۶۰ .
نهایه الحکمه/سیدمحمدحسین الطباطبائی؛تحقیق واعداد مسلم قلی پور الجیلانی.
قم : مرکز مدیریت حوزه های علمیه ، ۱۳۹۲.
شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۶۳۸-۸۳-۳
فهرستنویسی براساس فیپا
موضوع : فلسفه اسلامی
رده بندی کنگره : ۱۳۹۲ ۹ ن BBR
رده بندی دیویی : ۱۸۹/۱

نهاية الحكمة

■ تأليف : للاستاذ العلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائي ■
■ تحقيق و إعداد : مسلم قلي پور الجيلاني ■
■ الناشر : مركز مديريّة الحوزة العلميّة بقم المقدسة ■
■ الطبعة : الأُولى ■
■ المطبوع : ۳۰۰۰ نسخة ■
■ التاريخ : ۱۴۳۴ هـ . ق ■
■ السعر : ۱۵۰۰۰ تومان ■
■ شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۶۳۸-۸۳-۳ ■

انتشارات مرکز مدیریت حوزهای علمیه
۰۲۵-۳۷۷۴۸۳۸۳

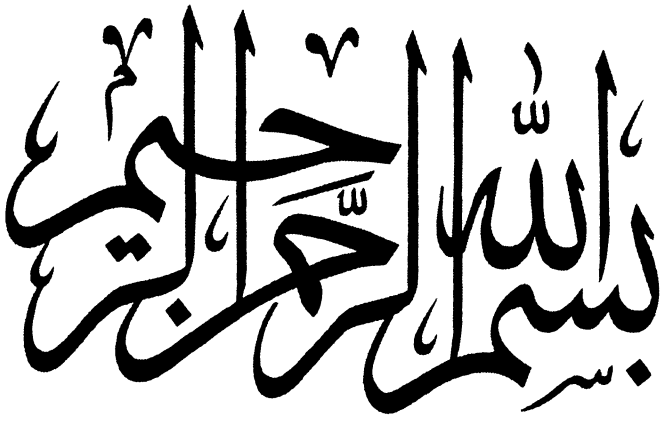
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقّق

الحمدلله، والصلاة والسلام على خيرخلقه وأشرف أنبيائه محمّد صلى الله عليه وآله وعلى آله الطيّبين الطاهرين عليهم السلام.

فنظراً إلى أنّ الكتب الدراسيّة القيّمة فى الحوزة العلميّة كانت محوراًللأبحاث والدّروس فى الحوزات العلميّة، وأنّ كبارالعلماء ونوابغهم إنّماتسنَّموا ذرى المجدوتسلّقواالدّرجات العلميّة الرّفيعة بدراسة هذه الكتب وأمثالهاوحيث إنّ إخراج هذه الكتب لم يكن على الوجه المناسب للكتب الدّراسية ورغم ذلك فقدبقيت على حالهادون إيجادالبديل، لذافقدإرتأينا أن نقوم باعادة إخراجها بالشكل الذى ينبغى أن تكون عليه الكتب الدّراسيّة، بابرازعناوين المطالب العلميّة بشكل يساوق نوع المطلب وأهميّته داخل المتن- بوضع بعض العناوين وترقيم بعض المطالب و. . . - الأمرالذى يسّر على الطالب فهم الموادّالعلميّةالّتى يحتويها الكتاب، بأقلّ جهد، وأسرع وقت، وكذلك أعان المدرّس على إيصال المادّةإلى الطلبة دون عناء.

وقد ابتدأنا عملنا هذا بكتاب الرّوضة البهيّة الذى لم يخلُ ترتيبه من المشقّة باعتباره باكورة المشروع؛ وأكملناه حيث طبع. و بعد ذلك، ألحقنا به كتاب كفاية الاصول للمحقّق الخراساني قدس سره و المكاسب للشيخ الاعظم استاذ الفقهاء و المجتهدين الشيخ مرتضى الانصارى قدس سره. ثم بعده ألحقنا به كتاب نهاية الحكمة للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائى قدس سره فاكملناه بنفس الاسلوب و يسَّرنى أن أوضعه

بين أيديكم ، و سأكون ممتنّاً لو تفضَّلتم بإبداء آرائكم وملاحظاتكم حولـه، لكـى نأخذها بنظر الاعتبار فى الطبعات الاحقة. نسأل البارى سـبحانه أن يعجِّـل فـى فرج صاحب هذه الثورة عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ليحقِّق آمال الأنبياء و الأوصياء. إنّه سميع مجيب.

٢٥من الشّهر خرداد ١٣٩٠هـ . ش

الموافق لـرجب المبارك ١٤٣٢هـ .ق»

قم المقدّسة

مسلم قلى پور الجيلانى

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالَمين، و الصلاة و السلام على خير خلقه خاتم الانبياء محمّدﷺ و آله المعصومينعليهم السلام.

كلامٌ بمنزلة المدخل لهذه الصناعة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالَمين، و الصلاة و السلام على سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

[عدم امكان انكار الواقعيّة مطلقاً]

[مخالفة السفسطة للوجدان]

إنّا معاشرَ الناس أشياءُ موجودةٌ جدّاً، و مَعَنا أشياءُ أخر موجودةٌ ربّما فعلَتْ فينا أو انفعلَتْ منّا، كما أنّا نفعل فيها أو ننفعل منها:هناك هواءٌ نستنشقه، و غذاءٌ نتغذّى به، و مساكنُ نسكنها، و أرضٌ نتقلّب عليها، و شمسٌ نستضيء بضيائها، و كواكبُ نهتدي بها، و حيوانٌ، و نباتٌ، و غيرهما.و هناك أُمورٌ نُبصرها، و أخرى نسمعها، و أخرى نشمّها، و أخرى نذوقها، و أخرى و أخرى. و هناك: أُمورٌ نقصدها أو نهرب منها، و أشياءُ نُحبّها أو نُبغضها، و أشياءُ نَرجوها أو نخافها، و أشياءُ تشتهيها طباعُنا أو تتنفّر منها، و أشياءُ نُريدها لغرض الاستقرار في مكانٍ أو الانتقال من مكانٍ أو إلى مكانٍ أو الحصول على لذّةٍ أو الاتّقاء من ألمٍ أو التخلّص من مكروهٍ أو لمآرب أخرى.

و جميع هذه الأُمور الّتي نشعر بها - و لعلّ معها ما لا نشعر بها- ليست بسُدىً، لما أنّها

موجودةٌ جدّاً و ثابتةٌ واقعاً. فلا يقصد شيءٌ شيئاً إلّا لأنّه عينٌ خارجيّةٌ و موجودٌ واقعيٌّ أو منتهٍ إليه، ليس وهماً سرابيّاً.فلا يسعنا أن نرتاب في أنّ هناك وجوداً، و لا أن ننكر الواقعيّة مطلقاً، إلّا أن نكابر الحقّ فننكره أو نُبدي الشكّ فيه، و إن يكن شيءٌ من ذلك فإنّما هو في اللفظ فحسب. فلا يزال الواحد منّا و كذلك كلّ موجودٍ يعيش بالعلم و الشعور يرى نفسَه موجوداً واقعيّاً ذا آثارٍ واقعيّةٍ، و لا يمسّ شيئاً آخر غيره إلّا بما أنّ له نصيباً من الواقعيّة.

[قطعيّة وقوع الخطاء في الإدراك]

غير أنّا كما لا نشكّ في ذلك لا نرتاب أيضاً في أنّا ربّما نخطؤ، فنحسب ما ليس بموجودٍ موجوداً أو بالعكس.كما أنّ الإنسان الأوّليّ كان يثبت أشياء و يرى آراءاً ننكرها نحن اليوم و نرى ما يناقضها، و أحد النظرَيْن خطأٌ لا محالة.و هناك أغلاط نبتلي بها كلّ يوم، فنثبت الوجود لما ليس بموجودٍ و ننفيه عمّا هو موجودٌ حقّاً، ثمّ ينكشف لنا أنّا أخطأنا في ما قضينا به.

[وجه الحاجة إلى الفلسفة]

فمسّت الحاجة إلى البحث عن الأشياء الموجودة و تمييزها بخواصّ الموجوديّة المحصِّلة ممّا ليس بموجودٍ، بحثاً نافياً للشكّ منتجاً لليقين، فإنّ هذا النوع من البحث هو الّذي يهدينا إلى نفس الأشياء الواقعيّة بما هي واقعيّة.

[حصر الاستدلال المستعمل في الفلسفة في البرهان]

و بتعبير آخر: حثاً نقتصر فيه على استعمال البرهان، فإنّ القياس البرهانيّ هو المنتج للنتيجة اليقينيّة من بين الأقيسة، كما أنّ اليقين هو الاعتقاد الكاشف عن وجه الواقع من بين الاعتقادات. فإذا بحثنا هذا النوع من البحث أمكننا أن نستنتج به أنّ كذا موجودٌ و كذا

ليس بموجودٍ.

[وجه كون موضوع الفلسفة الموجود المطلق بما هو كليّ]

١. و لكنّ البحث عن الجزئيّات خارجٌ من وُسعِنا.

٢. على أنّ البرهان لا يجري في الجزئيّ بما هو متغيّر زائل.

و لذلك بعينه ننعطف في هذا النوع من البحث إلى البحث عن حالِ الموجود على وجهٍ كلّيٍّ، فنستعلم به أحوال الموجود المطلق بما أنّه كلّيٌّ.

[انحصار أحكام الموجود المطلق في المساوي له و الأخصّ منه]

و لمّا كان من المستحيل أن يتّصف الموجود بأحوالٍ غير موجودةٍ انحصرت الأحوال المذكورة في أحكامٍ:

١. تُساوي الموجود من حيث هو موجودٌ، كالخارجيّة المطلقة و الوحدة العامّة و الفعليّة الكلّيّة المساوية للموجود المطلق.

٢. أو تكون أحوالاً هي أخصّ من الموجود المطلق، لكنّها و ما يقابلها جميعاً تُساوي الموجود المطلق، كقولنا: «الموجود إمّا خارجيٌّ أو ذهنيٌّ» و «الموجود: إمّا واحدٌ، أو كثيرٌ»، و «الموجود: إمّا بالفعل أو بالقوّة».

[تعريف الفلسفة]

و الجميع - كما ترى- أمورٌ غيرُ خارجةٍ من الموجوديّة المطلقة، و المجموع من هذه الأبحاث هو الّذي نسمّيه: «الفلسفة».

[ما يتبيّن بما تقدّم]

و قد تبيّن بما تقدّم:

١ - [أعميّة الفلسفة من جميع العلوم]

أوّلاً: أنّ الفلسفة أعمُّ العلوم جميعاً، لأنّ موضوعها أعمُّ الموضوعات، و هو «الموجود» الشامل لكلِّ شيءٍ. فالعلوم جميعاً تتوقّف عليها في ثبوت موضوعاتها.

[وجه عدم توقّف ثبوت موضوع الفلسفة على سائر العلوم]

و أمّا الفلسفة فلا تتوقّف في ثبوت موضوعها على شيءٍ من العلوم. فإنّ موضوعها الموجود العامّ الّذي نتصوّره تصوّراً أوّليّاً و نصدّق بوجوده كذلك، لأنّ الموجوديّة نفسه.

٢ - [أقسام محمولات الفلسفة و ارتباطها مع موضوعها]

و ثانياً: أنّ موضوعها لمّا كان أعمَّ الأشياء و لا ثبوتَ لأمرٍ خارج منه كانت المحمولات المثبتة فيها:

١. إمّا نفسَ الموضوع.

كقولنا: «إنّ كلّ موجود فإنّه - من حيث هو موجودٌ- واحدٌ أو بالفعل»، فإنّ الواحد و إن غايَرَ الموجود مفهوماً لكنّه عينه مصداقاً، و لو كان غيرَه كان باطلَ الذات غيرَ ثابتٍ للموجود؛ و كذلك ما بالفعل.

٢. و إمّا ليست نفسَ الموضوع، بل هي أخصّ منه، لكنّها ليست غيرَه.

كقولنا: «إنّ العلّة موجودة»؛ فإنّ العلّة و إن كانت أخصّ من الموجود لكنّ العلّيّة ليست حيثيّةً خارجةً من الموجوديّة العامّة، و إلا لبطلت.

[رجوع أكثر مسائل الفلسفة إلى قضايا مردّدة المحمول]

و أمثال هذه المسائل مع ما يقابلها تعود إلى قضايا مردَّدَةِ المحمول، تُساوي أطراف الترديد فيها الموجوديّةَ العامّة، كقولنا: «كلُّ موجود إمّا بالفعل أو بالقوّة».

فأكثر المسائل في الفلسفة جاريةٌ على التقسيم: ١.كتقسيم الموجود إلى واجب و ممكن، ٢.و

تقسيم الممكن إلى جوهر و عرض، ٣.و تقسيم الجوهر إلى مجرّد و مادّيّ، ٤.و تقسيم المجرّد إلى عقل و نفس، ٥.و على هذا القياس.

٣-[كون مسائل الفلسفة على طريق عكس الحمل]

و ثالثاً: أنّ المسائل فيها مسوقة على طريق عكس الحمل.

فقولنا: « الواجب موجودٌ و الممكن موجودٌ» في معنى: « الوجود يكون واجباً و يكون ممكناً».و قولنا: « الوجوب إمّا بالذات و إمّا بالغير » معناه: «أنّ الموجود الواجب ينقسم إلى واجب لذاته و واجب لغيره».

٤-[وجه مطلوبيّة الفلسفة لذاتها و عدم آليّتها]

و رابعاً: أنّ هذا الفنّ لمّا كان أعمَّ الفنون موضوعاً و لا يشذّ عن موضوعه و محمولاته الراجعة إليه شيءٌ من الأشياء لم يتصوّر هناك غايةٌ خارجةٌ منه يقصد الفنّ لأجلها.فالمعرفة بالفلسفة مقصودةٌ لذاتها من غير أن تقصدَ لأجل غيرها و تكونَ آلةً للتوصّل بها إلى أمرٍ آخر كالفنون الآليّة. نعم: هناك فوائد تترتّب عليها.

[إشارة إلى أقسام البرهان الثلاثة]

٥-[وجه عدم جريان برهان اللمّ في الفلسفة]

و خامساً: أنّ كون موضوعها أعمَّ الأشياء يوجب أن لا يكون معلولاً لشيءٍ خارج منه، إذ لا خارجَ هناك، فلا علّةَ له.فالبراهين المستعملة فيها ليست ببراهين لِمّيّة.

[وجه حصر الاستدلال الفلسفي في برهان الإنّ المعتمد على الملازمات العامّة]

و أمّا برهان الإنّ فقد تحقّق في كتاب البرهان من المنطق أنّ السلوك من المعلول إلى العلّة لا يفيد يقيناً. فلا يبقى للبحث الفلسفيّ إلّا برهان الإنّ الّذي يعتمد فيه على الملازمات العامّة، فيسلك فيه من أحد المتلازمين العامّين إلى الآخر.

المرحلة الأولى

في أحكام الوجود الكلّيّة

و فيها خمسة فصولٍ

الفصل الأوّل

في أنّ الوجود مشتركٌ معنويٌّ

[الاقوال فى المسألة]

[القول الاوّل] : [اشتراک مفهوم الوجود معنىً]

الوجود بمفهومه مشتركٌ معنويّ يُحمَل على ما يُحمَل عليه بمعنىً واحد. و هو ظاهرٌ بالرجوع إلى الذهن حينما نحمله على أشياءَ أو ننفيه عن أشياءَ، كقولنا: «الإنسان موجود» و «النبات موجود» و «الشمس موجودة» و «اجتماع النقيضين ليس بموجود» و «اجتماع الضدّين ليس بموجود». و قد أجاد صدر المتألّهينقدس سره حيث قال: «إنّ كون مفهوم الوجود مشتركاً بين الماهيّات قريبٌ من الأوّليّات»[1].

[القول الثانى] : [القول باشتراک مفهوم الوجود لفظاً مطلقاً]

فمن سخيف القول ما قال بعضهم[2]: «إنّ الوجود مشتركٌ لفظيّ، و هو في كلّ ماهيّة يُحمل عليها بمعنى تلك الماهيّة». و يرُدُّه:

١. [استلزام اشتراک مفهوم الوجود لفظاً لغويّة الهليّات البسيطة]

لزومُ سقوط الفائدة في الهليّات البسيطة مطلقاً، كقولنا: «الواجب موجود» و «الممكن موجود» و «الجوهر موجود» و «العرض موجود».

٢. [اقتضاء التردّد بين وجود الشيء و عدمه و ...]

على أنّ من الجائز أن يتردّد بين وجود الشيء و عدمه مع العلم بماهيّته و معناه، كقولنا: «هل

---

١. الأسفار الأربعة ١: ٣٥.

٢. وهو أبو الحسن الأشعريّ و أبو الحسن البصرى، راجع المنظومة (قسم الحكمة): ١٦.

الاتّفاق موجودٌ أو لا؟». و كذا التردّد في ماهيّة الشيء مع الجزم بوجوده، كقولنا: «هل النفس الإنسانيّة الموجودة جوهرٌ أو عرضٌ؟» و التردّد في أحد الشيئين مع الجزم بالآخر يقضي بمغايرتهما.

[القول الثالث] : [القول باشتراک مفهوم الوجود لفظاً بين الواجب و الممكن]

و نظيره في السخافة ما نُسِبَ إلى بعضهم[1]: «أنّ مفهوم الوجود مشتركٌ لفظيٌّ بين الواجب و الممكن». و رُدّ[2] بـ: أنّا: إمّا أن نقصد بالوجود الّذي نحمله على الواجب معنىً أو لا.

و الثاني يوجب التعطيل.و على الأوّل:

١. إمّا أن نعني به معنى الّذي نعنيه إذا حملناه على الممكنات.٢. و إمّا أن نعني به نقيضَهُ.

و على الثاني: يلزم نفي الوجود عنه عند إثبات الوجود له، تعالى عن ذلك.

و على الأوّل: يثبت المطلوب، و هو كون مفهوم الوجود مشتركاً معنويّاً.

[المختار] : [إيجاب الخلط بين المفهوم و المصداق للقول بالاشتراک اللفظى هنا]

و الحقُّ كما ذكره بعض المحقّقين: أنّ القول بالاشتراك اللفظيّ من الخلط بين المفهوم و المصداق، فحكم المغايرة إنّما هو للمصداق دون المفهوم.

الفصل الثاني

في أصالة الوجود واعتباريّة الماهيّة

[المراد من أصالة الوجود و اعتباريّة الماهيّة]

الوجود هو الأصيل دون الماهيّة، أي أنّه هو الحقيقة العينيّة الّتي نثبتها بالضرورة.

---

١. و هو الكشّيّ و أتباعه، راجع شرح المواقف:.٩٢.

٢. راجع شرح المنظومة: ١٧.

١. [كون واقعيّة الأشياء ذات ماهيّة ووجود]

إنّا بعد حَسْم أصل الشكّ و السفسطة و إثباتِ الأصيل الّذي هو واقعيّة الأشياء، أوّلَ ما نرجع إلى الأشياء، نجدها مختلفةً متمايزةً مسلوباً بعضُها عن بعض، في عين أنّها جميعاً متّحدةٌ في دفع ما كان يحتمله السوفسطيّ من بطلان الواقعيّة، فنجد فيها مثلاً إنساناً موجوداً، و فرساً موجوداً، و شجراً موجوداً، و عنصراً موجوداً، و شمساً موجودةً، و هكذا. فلها ماهيّاتٌ محمولةٌ عليها، بها يباينُ بعضها بعضاً، و وجودٌ محمولٌ عليها مشتركُ المعنى بينها.

٢. [كون الماهيّة زائدة على الوجود و ادلتها]

و الماهيّة غير الوجود:

١. لأنَّ المختصَّ غيرُ المشترك.

٢. و أيضاً الماهيّة لا تأبى في ذاتها أن يحمل عليها الوجود و أن يسلب عنها، و لو كانت عين الوجود لم يجز أن يسلب عنها، لاستحالة سلب الشيء عن نفسه. فما نجده في الأشياء من حيثيّة الماهيّة غير ما نجده فيها من حيثيّة الوجود.

٣. [عدم صحّة أصالة الوجود و الماهيّة معاً]

و إذ ليس لكلِّ واحدٍ من هذه الأشياء إلا واقعيّة واحدة، كانت إحدى هاتين الحيثيّتين - أعني الماهيّة و الوجود- بحذاء ما له من الواقعيّة و الحقيقة، و هو المراد بالأصالة، و الحيثيّةُ الأخرى اعتباريّة منتزعة من الحيثيّة الأصيلة، تُنسب إليها الواقعيّة بالعرض.

و إذ كان كلّ شيءٍ إنّما ينال الواقعيّة إذا حُمِل عليه الوجود و اتّصف به فالوجود هو الّذي يحاذي واقعيّة الأشياء. و أمّا الماهيّة فإذ كانت مع الاتّصاف بالوجود ذاتَ واقعيّةٍ و مع سلبه باطلة الذات فهي في ذاتها غير أصيلة، و إنّما تتأصّل بعرْضِ الوجود.

[أصالة الوجود و اعتباريّة الماهيّة عند المشّائين و البرهان عليها]

فقد تحصّل: أنّ الوجود أصيلٌ، و الماهيّة اعتباريّةٌ، كما قال به المشّاؤون، أي أنّ الوجود موجودٌ بذاته و الماهيّة موجودةٌ بها.

[ردّ الإيرادات على القول باصالة الوجود و اعتباريّة الماهيّة]

١. [الإيراد باستلزامها التسلسل]

و بذلك يندفع ما أورِدَ[١] على أصالة الوجود من: أنّ الوجود لو كان حاصلاً في الأعيان كان موجوداً، لأنّ الحصول هو الوجود، فللوجود وجودٌ، و ننقل الكلام إليه و هلمّ جرّاً، فيتسلسل. وجه الاندفاع[٢]: أنّ الوجود موجودٌ لكن بذاته، لا بوجود زائد- أي أنّ الوجود عينُ الموجوديّة-بخلاف الماهيّة الّتي حيثيّةُ ذاتها غيرُ حيثيّةِ وجودها.

٢. [ردّ دعوى وجود الفرق بين الوجود والموجود]

و أمّا دعوى: «أنّ الموجود في عُرْف اللغة إنّما يطلق على ما له ذات معروضة للوجود و لازمه أنّ الوجود غير موجود». فهي على تقدير صحّتها أمرٌ راجعُ إلى الوضع اللغويّ أو غلبة الاستعمال، و الحقائق لا تتّبع استعمالَ الألفاظ، و للوجود -كما تقدّم- حقيقةٌ عينيّةٌ نفسُها ثابتةٌ لنفسها.

[الاستشهاد بكلام بهمنيار في حقيقة الوجود و أصالته]

قال بهمنيار في التحصيل: «و بالجملة: فالوجود حقيقتهُ أنّه في الأعيان لا غير، و كيف لا يكون في الأعيان ما هذه حقيقته؟» انتهى[٣].

---

١. راجع شرح حكمة الإشراق: ١٨٣.
٢. راجع الأسفار ١: ٤٠.
٣. راجع التحصيل: ٢٨١.

٣. [الإيراد باستلزامها تبدّل الممكن واجباً]

و يندفع أيضاً ما أُشكل عليه[١] بـ: أنّ كونَ الوجود موجوداً بذاته يستتبع كـونَ الوجـودات الإمكانيّة واجبةً بالذات، لأنّ كون الوجود موجوداً بذاته يستلزم امتناعَ سلبِهِ عن ذاتـه، إذ الشيء لا يسلب عن نفسه، و لا نعني بالواجب بالذات إلّا ما يمتنـع عدمـه لذاتـه. وجـه الاندفاع:

[ملاك الوجوب الذاتيّ و كلام صدر المتألّهين فيه]

أنّ الملاك في كون الشيء واجباً بالذات ليس هو كون وجوده نفسَ ذاته، بل كـون وجـوده مقتضى ذاته من غير أن يفتقر إلى غيره، و كلّ وجودٍ إمكانيٍّ فهو في عين أنّه موجودٌ في ذاته مفتقرٌ إلى غيره مفاضٌ منه، كالمعنى الحرفيّ الّذي نفسه نفسه، و هو مع ذلك لا يتمّ مفهومـاً إلّا بالقيام بغيره. و سيجيء مزيد توضيح له في الأبحاث الآتية.

قال صدر المتألّهين في الأسفار: «معنى وجود الواجب بنفسه أنّـه مقتـضى ذاتـه مـن غـير احتياج إلى فاعل و قابل، و معنى تحقّق الوجـود بنفـسه أنّـه إذا حـصل، إمّـا بذاتـه كـما في الواجب، أو بفاعلٍ لم يفتقر تحقّقه إلى وجودٍ آخر يقوم به، بخلاف غير الوجود»[٢] انتهى.

٤. [الإيراد على موجوديّة الوجود بذاته و الماهيّة بغيره]

و يندفع عنه أيضاً ما أورِد عليه[٣]: أنّه لو كـان الوجـودُ موجـوداً بذاتـه و الماهيّـةُ موجـودةً بغيرها- الذيّ هو الوجود- كان مفهومُ الوجود مشتركاً بين ما بنفسه و ما بغيره، فلم يـتمّ مفروض الحجّة من أنّ الوجود مشتركٌ معنويّ بين الموجودات، لا لفظيّ. وجه الانـدفاع:

---

١. راجع الأسفار ١: ٤٠.

٢. راجع الأسفار ١: ٤٠.

٣. راجع شرح الحكمة الإشراق (كلام الماتن): ١٨٤.

أنّ فيه خلطاً بين المفهوم و المصداق، و الاختلاف المذكور مصداقيٌّ لا مفهوميّ.

[ردّ قول الإشراقيّين بأصالة الماهيّة و المراد منها]

فتبيّن بما تقدّم: فهي عندهم أصيلة إذا كانت بحيث ينتزع عنها الوجود و إن كانت في حدّ ذاتها اعتباريّةً و الوجود المنتزَع عنها اعتباريّاً.

[استلزام أصالة الماهيّة للانقلاب]

و يردُّه: أنّ صيرورةَ الماهيّة الاعتباريّة بانتزاع مفهوم الوجود الاعتباريّ أصيلةً ذات حقيقة عينيّة إنقلابٌ ضروريّ الاستحالة.

[فساد قول الدواني بأصالة الوجود في الواجب و الماهيّة في الممكن]

و تبيّن أيضاً فساد القول بأصالة الوجود في الواجب و أصالة الماهيّة في الممكن، كما قال به الدوانيّ[1] و قَرَّره بأنّ الوجود على ما يقتضيه ذوق المتألّهين حقيقةٌ عينيّةٌ شخصيّةٌ هي الواجب تعالى، و تتأصّل الماهيّات الممكنة بنوعٍ من الانتساب إليه:

١. فإطلاق الموجود عليه تعالى بمعنى أنّه عين الوجود.

٢. و على الماهيّات الممكنة بمعنى أنّها منتسبة إلى الوجود الّذي هو الواجب.

و يرُدُّه: أنّ الانتساب المذكور:

١. إن استوجب عرْضَ حقيقةٍ عينيّةٍ على الماهيّات كانت هي الوجود، إذ ليس للماهيّة المتأصّلة إلّا حيثيّتا الماهيّة و الوجود، و إذا لم تضف الأصالة إلى الماهيّة فهي للوجود.

٢. و إن لم يستوجب شيئاً و كانت حال الماهيّة قبلَ الانتساب و بعدَه سواءاً، كان تأصّلها بالانتساب انقلاباً، و هو محالٌ.

---

١. الرسائل المختارة: ٥٣.

[المتفرّعات على أصالة الوجود و اعتباريّة الماهيّة]

يتفرّع على أصالة الوجود و اعتباريّة الماهيّة:

١ -[كون الوجود حيثيّة تقييديّة في كلّ حمل ماهويّ]

أوّلاً: أنّ كلَّ ما يُحمل على حيثيّة الماهيّة فإنّما هو بالوجود، و أنّ الوجود حيثيّةٌ تقييديّةٌ في كلِّ حملٍ ماهويٍّ، لِما أنّ الماهيّة في نفسها باطلةٌ هالكةٌ لا تملك شيئاً، فثبوت ذاتها و[ثبوت] ذاتيّاتها لذاتها بواسطة الوجود.

[تحقّق ثبوتٍ مّا للماهيّة كيفما فرضت]

١). فالماهيّة و إن كانت إذا اعتبرها العقل من حيث هي لم تكن إلّا هي، لا موجودة و لا معدومة، لكنّ ارتفاع الوجود عنها بحسب هذا الاعتبار- و معناه أنّ الوجود غير مأخوذٍ في حدّها- لا ينافي حملَه عليها خارجاً عن حدّها عارضاً لها، فلها ثبوتٌ مّا كيفما فرضت.

[ثبوت لوازم الماهيّة لها بالوجود لا لذتها]

٢).و كذا لوازم ذاتها - الّتي هي لوازم الماهيّة، كمفهوم الماهيّة العارضة لكلّ ماهيّة، و الزوجيّة العارضة لماهيّة الأربعة- تثبت لها بالوجود لا لذاتها.

[كون لازم الماهيّة بحسب الحقيقة لازِمَ الوجودين الخارجيّ و الذهنيّ]

و بذلك يظهر: أنّ لازِمَ الماهيّة بحسب الحقيقة لازِمُ الوجودين الخارجيّ و الذهنيّ، كما ذهب إليه الدوانيّ[1].

[ثبوت لوازم الوجود الذهنيّ أو الخارجيّ للماهيّة بالوجود]

٣).و كذا لازِمُ الوجود الذهنيّ كالنوعيّة للإنسان و لازِمُ الوجود الخارجيّ كالبرودة

---

١ . راجع حاشية الدوانيّ على شرح التجريد للقوشچى ٢٧.